الفصل الثالث

الوثائقيون

دور جديد وقيمة أعلى

أوجبت حتمية استخدام بيان الوصف Meta Data مع نظم الوثائق الرقمية إعادة صياغة دور الوثائقيين أو مسئولي الأرشيف بسبب تغير دورهم التقليدي القاصر على مجرد ضمان الحفظ الجيد للمستندات والوثائق والأوراق إلى دور جديد أكثر أهمية وأكثر تفاعلاً مع متطلبات التطوير .

فمسئولو الأرشيف هم وحدهم القادرون على تحديد شكل بيان الوصف ومستوى الصياغة المطلوب لعناصره، لأنهم الأكثر إلماماً بطبيعة الوثائق ومحتواها، والأكثر إلماماً بطبيعة طالبي الاطلاع على هذه الوثائق والاحتياجات التي يريدون تلبيتها من هذا الاطلاع، سواء كانت بغرض اتخاذ قرارات عاجلة أو آجلة، أو بغرض إجراء بحوث ودراسات، أو لأى غرض آخر .

وهم في دورهم الجديد مطالبون بأن يقوموا بعمل شبيه بعمل محلل النظم الذي يدرس المشكلة ويحللها، ثم يقوم بتقديم الحل المقترح أو تصميم النظام الملائم لها، ثم يتولى اختبار هذا الحل والتأكد من صلاحيته بهدف الوصول إلى مرحلة استقرار النظام، ومن ثم فإن عليهم القيام بالمهام الآتية :

- الدراسة الموضوعية التفصيلية لكافة عناصر الوصف الممكنة للوثائق الورقية، وإجراء تجميعات فعلية لها لاختبار مدى صلاحيتها للوصف .
- الاسترشاد بالنظم العالمية للوصف الوثائقي، مثل نظام مجلس الأرشيف العالمي أو نظام مبادرة دبلن، دون الالتزام بأخذ أي من هذه النظم كما هو، وإنما باختيار ما يتناسب من عناصر الوصف بها مع ظروف واحتياجات العمل بنظام الأرشيف الذي يتم تطويره .

بناءً عليه يجب توفر شرط أساسي في هؤلاء الوثائقيين القائمين بدور تحليل وتصميم النظام الوثائقي لغرض الاستخدام الرقمي الآلي، وهو ضرورة أن يكونوا على دراية كافية بطبيعة نظم الوثائق الآلية وعدم الاكتفاء بالتعرف النظري على هذه النظم أو الاكتفاء بالعروض التجارية التي تقدمها شركات الحاسبات، وإنما الممارسة الفعلية لهذه النظم هي التي ستجعلهم قادرين على فهم كل ما يحيط بها من ظروف ومتطلبات، وهى التي ستجعلهم صادقين أمام مؤسساتهم وأمام أنفسهم للاضطلاع بهذه المسئولية بالشكل الواجب دون إهدار .

إن التطورات التي شهدتها نظم الوثائق ونظم الأرشيف بسبب التكنولوجيا الرقمية أدت إلى حدوث زلزال كبير في العمل الوثائقي التقليدي، ووضعت الوثائقيين أمام المسئولية الجديدة التي تحتم عليهم ممارسة دوراً إيجابيًّا في تحديد شكل الخدمات والمنتجات المتوقعة من نظم الوثائق التي يديرونها .

وجاءت هذه التطورات في شكل نقلتين كبيرتين، أولهما الانتقال من الحفظ الورقي إلى الحفظ الرقمي وهي نقلة في مستوى الخدمة، وثانيهما الانتقال من المجال المحلي إلى المجال العالمي من خلال الانفتاح على شبكة الإنترنت العالمية وهي نقلة في مدى الخدمة واتساعها .

وفي كلتا النقلتين كان لابد للوثائقيين أن يصمموا ويصيغوا بيان الوصف الملائم لمحتويات نظمهم من وثائق بأشكالها المتنوعة .

وتحقيقاً للاستفادة على مستوى العالم، قامت مؤسسات دولية بوضع أنماط لتصميم وصياغة بيان الوصف، إلا أنها ليست أنماطاً إلزامية، وإنما هي استرشادية متروك للخبراء الوثائقيين أن يأخذوا منها ما يتلاءم مع النظم التي يعملون بها والتي تحقق لهم استفادة المستخدم المحلي والمستخدم الدولي على حد السواء .

(الملحق أ يشمل شكل الوصف الأرشيفي في كل من نظام مجلس الأرشيف الدولي ونظام مبادرة دبلن) .

ويقدم النظامان المذكوران قائمة عريضة من عناصر الوصف الوثائقي متاحة للوثائقيين للاختيار منها، إلا أن كلاً منهما حدد حدًّا أدنى لبيان الوصف، ففي نظام مجلس الأرشيف العالمي تحدد هذا الحد بستة عناصر، وفي نظام مبادرة دبلن بلغ هذا الحد خمسة عشر عنصراً، كما هو موضح في الجدول المقارن الآتي :

الحد الأدني لبيان الوصف الوثائقي

في نظام مجلس الأرشيف العالمي ومبادرة دبلن

نظام مجلس الأرشيف العالمي	نظام مبادرة دبلن
١ – كود الوثيقة .	١ – محدد الوثيقة .
٢ – العنوان .	٢ – العنوان .
٣ – المنشئ .	٣ – المنشئ .
٤ – التاريخ .	٤ – التاريخ .
٥ – مدى الوصف .	٥ – مدى الوصف .
٦ – مستوى الوصف .	٦ – مستوى الوصف (ملخص) .

(تابع) الحد الأدني لبيان الوصف الوثائقي
في نظام مجلس الأرشيف العالمي ومبادرة دبلن

نظام مجلس الأرشيف العالمي	نظام مبادرة دبلن
	٧ – اللغة . ٨ – الناشر . ٩ – إشارة إلى وثائق أخرى . ١٠– حقوق النشر والملكية . ١١– رقم المصدر . ١٢– الموضوع (كلمات دالة) . ١٣– نوع المصدر . ١٤– المساهم في العمل . ١٥– الشكل المادي .

ويتضح أن نظام مبادرة دبلن أعطى وصفاً أكبر من نظام مجلس الأرشيف العالمي، بما يعني أنه راعى أكثر صحة ومصداقية، الوثائق المحفوظة رقمياً، كما أنه راعى أكثر، البعد الدولي للخدمة الوثائقية من خلال التعرض لشبكة الإنترنت، فالوثائق يمكن أن تسترجع من عدة مستويات :

١ – إما بالاتصال المباشر Node Connection .

٢ – أو من خلال برامج البحث Browsers .

٣ – أو من خلال الاتصال من نهاية لنهاية Peer To Peer .

ومن ثم لابد من توفير قدر كافٍ من الوصف الوثائقي المصاحب، حتى يستطيع القارئ تحديد ما يستحق الاطلاع عليه من أصول الوثائق المحفوظة رقميًّا .

ولنأخذ مثالاً واقعيًّا من خلال مقال نشر في جريدة هيرلد تريبيون بتاريخ 2006/4/30 عن حادث وقع في يناير 1915، حيث رست البارجة الأمريكية تنيسي Tennessee في ميناء الاسكندرية وساهمت في إجلاء رعايا من الجالية اليهودية بمصر من بينهم دايفيد بن جوريون، وإسحاق بن زفى اللذان توليا فيما بعد رئاسة الوزارة بدولة إسرائيل .

فإذا بدأ بالمستوى الأول وهو الاتصال المباشر فقد يتجه مباشرة نحو موقع

الأرشيف الوطني بمصر، وإذا أراد الاستزادة فقد يتجه إلى أحد برامج البحث بين المواقع، مثل برنامج جوجول Google، فيحصل على المواقع التي قد تحوي هذه الوثائق، وإذا أراد البحث على المستوى العالمي فقد يلجأ إلى محركات البحث القوية التي تتعامل مع مستوى من نهاية إلى نهاية Peer To Peer .

في كافة هذه الحالات سيحصل أولاً على بيان الوصف الذي أعده الوثائقي المسئول، ومن خلال هذا البيان سيتعرف على عناصر الوثائق الأساسية (رقم – عنوان – تاريخ – منشأ ...) أو قد يتعرف على عناصر أكثر (ملخص – كلمات دالة – وثائق ذات علاقة ...) .

بهذه الكيفية ستكون الخدمة الأرشيفية الرقمية محقّقة، وهو تَحقق ما كان ليحدث إلا من خلال الدور الجديد للوثائقيين .

وكما قال تيري كوك Terry Cook رئيس الأرشيف الكندي : «إن دور مسئول الأرشيف قد تغير تغيراً جذريًا في ظل الطفرة الرقمية، ولم يعد دوره قاصراً على عمله التقليدي في حفظ الوثائق، والذي يجعله مثل الذي يقوم بالتجديف في القارب، وإنما أصبح مشاركاً ومصمماً للنظام الرقمي، ومن ثم أصبح ماسكاً لدفة القارب ومسئولاً عن توجيهه» .